فقال لها ما الذي في بطنك قالت ما ادري قال اني اخاف ان يكون
بهيمة او كلبا او خنزيرا وما يدريك من اين يخرج من دبرك فيقتلك
او يمزق بطنك فخافت من ذلك وذكرت لادم
فلم يزالا في هم من ذلك ثم عاد اليهما فقال اني من الله بمنزلة
فان دعوت الله ان يجعل خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه
اتسميه عبد الحرث وكان اسم ابليس في الملائكة الحرث فذكرت
ذلك لادم فقال لعله صاحبنا الذي قد علمت فناديها ابليس
ولم يزل بهما حتى غرهما فلما ولدت سمياه عبد الحرث وذلك قوله
فلما اتاهما صالحا اي بشرا سويا جعلا له شركا فيما
في الحديث خدعها ابليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الارض
وقد تلقى الاثر الوارد في خدع ابليس لادم وحوى جماعة من
السلف كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب
وقتادة والسدي وجماعة اخرون وقوله تعالى في اخر الاية
فتعالى الله عما يشركون ابتداء كلام اراد به اشراك اهل مكة
ولئن اراد به ما سبق فمستقيم من حيث ان كان الاولى بها
ان لا يفعلا ما ابيا به من الاشراك في الاسم ولا يرد على ما ذكرناه
ما زعمه المولف لان ذلك ليس شركا في العبادة ولا ان الحرث
ربهما وكيف يكون ذلك وادم كان نبيا معصوما من الشرك
وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد انه مملوك كما يستعمل اسم الرب
مضافا على من لا يراد انه معبود وهذا كالرجل اذا نزل به ضيف

يسمي

يسمي نفسه عبد الضيف على جهة الكرم والتواضع لا على
ان الضيف ربه ومعبوده ويقول للغير انا عبدك وقال
نبي الله العزيز مصر انه ربي ولم يرد انه معبوده فكذلك هنا
فان قيل ان اهل السنة اتفقوا على ان الانبياء صلى الله
عليه وسلم معصومون من تعمد الكبائر قبل الوحي وبعده
كما تقدم ذلك وقاعدتهم ان الشرك الاصغر من الكبائر
بل من اكبرها وذلك ينافي لجعل الضمير في قوله تعالى جعلا
له شركاء فيما اتاهما عائدا الى ادم وحوى واذا كان ادم نبيا
معصوما فكيف يوافق حوى على ذلك قلنا ان ادم وحوى
لم يعتقدا ان ذلك الاسم معصية لله ومع ذلك اعترابهم
وكذلك قوله تعالى فعصى ادم ربه فغوى مع قوله قد لاهما
بغرور فان اللعين غرهما بالقسم لهما انه ناصح في قوله ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من
الخالدين فخدعهما لظنهما ان لا احد يحلف بالله كاذبا
فالكل وقع بقصد المعصية لانهما لم يعتقدا ان النهي راجع
الا لما قالت لهما واتهم لها فيه فتعين نفي تعمد الكبائر على الانبياء
كلهم وقوله تعالى فعصى ادم ربه فغوى باعتبار الاكل من الشجرة
المنهي عنها بطاعة الغار وذهب بعض المفسرين وهو
قول الحسن وعكرمة الى انه ليس المراد من سياق الاية
ادم وحوى بل المراد من ذلك المشركون من ذريتهما ولهذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)